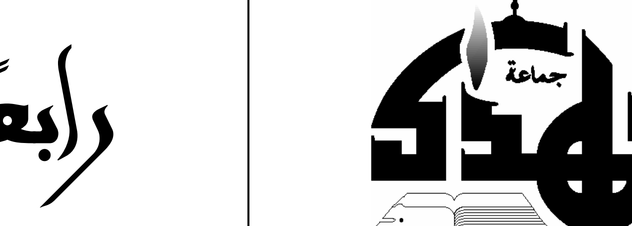


السيرة

أول ثانوي

طبعة ١٤٢٨ هـ



المحتويات



الدرس الأول: الإمام علي الرضا عليه السلام

١. نبذة عنه عليه السلام

هو الإمام الثامن من أئمة أهل البيت عليهم السلام. ولد في المدينة المنورة في ١١من شهر ذي القعدة سنة ١٤٨هـ. وقد قام بأمور الإمامة بعد والده الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام وعمره ٣٥ سنة، عاصر خلافة المهدي والهادي والرشيد والأمين والمأمون العباسيين.

ومن أشهر ألقابه: الرضا و الضامن.

كنيته: أبو الحسن الثاني.

٢. حياة الإمام عليه السلام

عاش الإمام الرضا عليه السلام المرحلة الصعبة التي مرَّ بها والده الإمام الكاظم عليه السلام، ولما استشهد أبوه عليه السلام وانتهت الإمامة إليه، لم يتعرض له الرشيد بسوء، فقد جاء أن الرشيد قال ليحي بن خالد البرمكي حين حرضه الأخير على الإمام الرضا عليه السلام: (يكفينا ما صنعنا بأبيه).

ومع ذلك فإن الإمام الرضا عليه السلام لم يكن ليعيش بعيدًا عن الصراع العلوي مع العباسيين دون أن يصيبه الأذى وتحل به الكروب والمحن. إن تردي الأوضاع السياسية قد انعكس على طبقات الأمة كافة، فلم يسلم منه أحد، سواء العامة والجمهور، أو قادة الرأي وأقطاب المجتمع والعلماء، لذا كان الرأي العام قد اتجه بشكل قوي نحو أهل البيت عليهم السلام، حيث إن قادة أهل البيت كانوا هم المفزع للأمة في ظل تلك الأوضاع .

وقد اشتد هذا الميل لأهل البيت والتعاطف معهم وبلغ شأنه أيام الإمام الرضا عليه السلام، فكانت الثورات العلوية تنفجر، وجماهير الأمة والوزراء يميلون لأهل البيت، والدولة العباسية تمر بمرحلة الصراع على السلطة بين الأخوين الأمين والمأمون، وكانت شخصية الإمام الرضا عليه السلام تقوى وتتركز، باعتباره الإمام من أهل البيت عليهم السلام، والأنظار تتجه إليه والقلوب تهفوا إليه.

٣. الإمام عليه السلام يقود نشاطًا علنيًّا

بعد أن ازداد الميل لأهل البيت والتعاطف الجماهيري الكبير أيام الإمام الرضا عليه السلام، قاد الإمام الرضا عليه السلام نشاطًا غير اعتيادي انطلاقًا من متغيرات عصره حتى إن بعض الجماعات الشيعية ظنت أنه عليه السلام خالف «التقية» وأوفدوا له جماعة يحذرونه من هارون الرشيد. قال صفوان بن يحيى: لما مضى أبو الحسن موسى عليه السلام وتكلم الرضا عليه السلام خفنا عليه من ذلك وقلنا له إنك أظهرت أمرا عظيما ، وإنا نخاف عليك من هذا الطاغي. فقال: «**يجهد جهده فلا سبيل له علي**».

وجاءه آخرون يذكرونه بقولهم: لو سكت كما سكت أبوك وجدك. وآخرون يحاولون إقناعه بضرورة التقيد بالتقية وأنه خالفها، والتقية دين جده الإمام الصادق عليه السلام، إلى غير ذلك من التحذيرات التي تشير إلى أن الإمام عليه السلام كان يقوم بدور فعَّال ونشط قد استفز هؤلاء الجماعات، لأنهم لم يدركوا بعد طبيعة التحول والمتغيرات، وطبيعة اتساع القواعد الشعبية الموالية لأهل البيت ونموها، وازدياد نفوذها في نفوس عامة المسلمين، وتجاوبهم السريع مع نشاطات الإمام ومبادراته العلنية، ولم يكونوا على وعي كافٍ لحقيقة العصمة والتسديد الإلهي الذي كان يتمتع به الإمام عليه السلام.

وهناك روايات تاريخية تؤكد أن الإمام عليه السلام عندما تسلم مسئولية القيادة والإمامة بعد أبيه قام بجولة واسعة في العالم الإسلامي، وقد ابتدأ جولته من المدينة إلى البصرة، لكي يجتمع مباشرة مع شيعته ويحدثهم في كل شيء.

وكان من عادته قبل أن يصل تلك المنطقة أن يرسل إليها رسولاً يخبرهم بمقدمه إليهم خلال الأيام القلائل الآتية، ثم يأتي إليها الإمام عليه السلام والجمهور متهيئ لاستقباله والاجتماع به، فيعقد معهم اجتماعًا واسعًا يلقي عليهم الحجة بإمامته وقيادته، ويطلب منهم بعد ذلك أن يسألوه لكي يجيب عن أسئلتهم في مختلف جوانب المعرفة الإسلامية. ويطلب بعد ذلك الاجتماع بالعلماء من مجادلين وكلاميين وعلماء غير إسلاميين ليناقشهم في كل شيء.

وقد شهدت رحلاته هذه ألوانًا من الحوار المفتوح مع كل التيارات والأوساط العلمية. ويقول محمد بن عيسى اليقطيني: «جمعت من مسائله مما سئل عنه وأجاب فيه ثمانية عشرة ألف مسألة». ويقول إبراهيم الصوري: «ما رأيت الرضا عليه السلام سئل عن شيء إلا علمه».

٤. الإمام الرضا عليه السلام والخليفة المأمون

بعد أن تغلب المأمون على أخيه الأمين في الحرب التي دارت بينهما، جعل المأمون مركز حكمه وعاصمته مدينة (مرو) في خراسان، اعترافًا بفضل الخرسانيين الذين ساعدوه في الوصول إلى الحكم، وكذلك من أجل الابتعاد عن بني العباس الناقمين عليه بعد قتله أخيه الأمين.

ولم تمض على حكم المأمون سنة حتى بدأت الاضطرابات تعمُّ أطراف البلاد، وقامت الانتفاضات في كل مكان، يقودها العلويون الشيعة الثائرون، واشتعلت الثورات في مكة والمدينة واليمن والكوفة والبصرة.

وأحسَّ المأمون بالخطر يحاصره في كل مكان، وشعر بصعوبة موقفه، فلم يجد وسيلة أنفع من تظاهره بالرغبة في التنازل عن الخلافة إلى الإمام الرضا عليه السلام، فيرضي بذلك العلويين الشيعة الذين يقودون الثورات ضد حكمه ويميل بهم إلى الهدوء، وكان يعلم أن الإمام سيرفض ذلك رفضًا قاطعًا، لكن الوزير الفضل بن سهل شجع المأمون على ذلك.

فكِّر وأجب

س١/ متى ولد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام؟

س٢/ لقد اشتد ميل عامة الناس لأهل البيت عليهم السلام في عهد الإمام الرضا عليه السلام، لماذا؟

س٣/ بعد تولي الإمام الرضا عليه السلام القيادة والإمامة قام بجولة من المدينة إلى البصرة، لماذا؟

س٤/ لماذا نقل المأمون مقر الخلافة إلى مدينة (مرو)؟

س٥/ ماذا حدث بعد تولي المأمون الخلافة بسنة تقريبًا؟

س٦/ سؤال بحث: ما الذي جعل الرشيد لا يسعى لقتل الإمام الرضا عليه السلام كما فعل مع أبيه الإمام الكاظم عليه السلام؟



الدرس الثاني

٥. كيف جاء الإمام إلى خراسان ؟

كتب المأمون إلى الإمام الرضا عليه السلام يستدعيه إلى خراسان ويستقدمه لزيارته في (مرو)، فكان الإمام يمتنع ويتعلل بعلل مختلفة ، لكنه أمام إلحاح المأمون المتكرر لم يرَ بُدّا من الاستجابة لدعوته والذهاب إليه بعد أن تأكد أن المأمون لن يكف عنه .

وقد رافق الإمام عليه السلام رسل المأمون إليه محاطًا منهم بالتعظيم والإجلال، وسار مع بعض أعيان المدينة، وتحرك الموكب من المدينة المنورة في طريقه إلى خراسان، متجنبا المرور بالمناطق التي يكثر فيها محبو الإمام وأنصاره كمدينة (قم) وغيرها من المدن، وذلك بأمر من المأمون نفسه، ورغم ذلك فقد كان الناس يخرجون لاستقبال ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكل شوق ويهللون مكبرين لرؤيته ويتزاحمون للتزود منه بنظرة.

ولما وصل الإمام عليه السلام إلى (مرو) استقبله المأمون بكل حفاوة وأنزله منزلاً كريمًا وأحاطه بكل مظاهر التقدير والاحترام.

٦. المأمون والتنازل عن الخلافة للإمام الرضا عليه السلام

بعد مدة قصيرة من وصول الإمام الرضا عليه السلام إلى (مرو) عرض المأمون التنازل عن الخلافة للإمام الرضا عليه السلام. فقال له الإمام عليه السلام: «**إن كانت هذه**

الخلافة لك والله جعلها لك فلا يجوز لك أن تخلع لباسًا ألبسك الله وتجعله لغيرك، وإن كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز أن تجعل لي ما ليس لك»[١].

فالإمام يعرف حق المعرفة أن المأمون غير جاد في عرضه، وأنه يتظاهر في التنازل عن الحكم لغرض إضفاء الشرعية على حكمه.

وإذا تجاوزنا المأمون إلى بطانته وأجهزته التي حوله لرأينا أنهم أحرص الناس على الملك والجاه والدنيا، لذا فقد رفض الإمام عليه السلام هذا العرض لأنه لا يريد أن يعلن عن شرعية خلافة المأمون، وإن رفضه لقبول الخلافة ليس معناه إرجاع الخلافة إلى المأمون، وأن خلافته شرعية، ولذلك سجلت هذه الحادثة أثرًا كبيرًا في زمن خلافة المأمون، وفي المستقبل لنزع ثوب الشرعية عن خلافة بني العباس.

٧. الإمام الرضا عليه السلام وولاية العهد

بعد أن فشل المأمون في محاولته لإظهار الإمام عليه السلام بمظهر الطالب للدنيا والملك بعرض الخلافة عليه، فقد حاول محاولة أخرى من أجل ذلك. فقرر عرض ولاية العهد على الإمام عليه السلام فيكون الإمام هو المرشح لتولي الخلافة في حال وفاة الأمأمون.

ويذكر أن المأمون أرسل الفضل بن سهل وأخاه الحسن بن سهل إلى الإمام الرضا عليه السلام وطرحا عليه موضوع ولاية العهد، فامتنع الإمام عن قبول هذا العرض، لأنه يعلم بدوافع المأمون الخبيثة، فهو يحاول استمالة النفوس نحوه وتهدئة الأوضاع، كما أنه يريد أن يطوق الإمام ويرصد حركته ويعزله عن

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١ ص ١٥١.



الشعب.

فقالا بلهجة تهديدية: إن هذه القضية ليست اختيارية، فنحن مأموران من قبل الخليفة أن نضرب عنقك في حال امتناعك، فأصر الإمام على رفضه، فرجعا إلى المأمون وأخبراه الخبر، فأمر بإحضار الإمام إلى مجلسه وأعاد عليه العرض، وقال له: إنك تتلقاني أبدًا بما أكرهه، وأمنت سطوتي، فبالله أقسم لئن قبلت ولاية العهد وإلا أجبرتك على ذلك، فإن فعلت وإلا ضربت عنقك(٢).

وبعد هذا التهديد من جانب المأمون وافق الإمام الرضا عليه السلام على قبول ولاية العهد ولكن بشروط.

٨. شروط الإمام والهدف منها

اشترط الإمام الرضا عليه السلام في مقابل موافقته على قبول منصب ولاية العهد:

(١) أن لا يطلب منه التدخل في أي شأن من شؤون الحكم والإدارة.

(٢) أن لا تناط به أية مسئولية في الدولة.

وقال الإمام: «**أنا أقبل ذلك على أن لا أولي أحدا، ولا أعزل أحدا، ولا أنقض رسما ولا سنة، وأكون في الأمر من بعيد مشيرًا**».

وكان هدف الإمام من وراء هذين الشرطين أن يحتفظ بصبغة المعارضة تجاه المأمون، وأن يفهم الناس ـ وبخاصّة شيعته ـ أنه لا يمكن أن يتعاون عمليا مع هؤلاء الظلمة.

---

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١ ص ١٥٢.

وبذلك حافظ الإمام عليه السلام على حياته، وسحب الذريعة من المأمون، ولكنه في الوقت نفسه لم يحقق هدف المأمون فلم يعط الشرعية لخلافة المأمون ولم يدخل في السلطة الظالمة.

فكِّر وأجب

س١/ لماذا لم يمتنع الإمام الرضا عليه السلام من الذهاب إلى (مرو)؟

س٢/ بماذا رد الإمام الرضا عليه السلام على المأمون حين عرض عليه الخلافة؟

س٣/ ما أثر ذلك الرد في إخفاء الشرعية على المأمون أو عدمها (الشرعية)؟

س٤/ كيف قبل الإمام عليه السلام ولاية العهد؟

س٥/ ما هي شروط الإمام عليه السلام للقبول بولاية العهد؟

س٦/ ما الهدف من وضع هذه الشروط؟

س٧/ سؤال بحث: راجع موسوعة العتبات المقدسة، قسم مشهد المقدسة، واكتب تلخيصًا لتأريخ المأمون مع الإمام الرضا عليه السلام.

الدرس الثالث

٩. المأمون يعقد مجلسًا لمبايعة الإمام عليه السلام

عيَّن المأمون يومًا وأمر الناس أن يحضروا لمبايعة الإمام الرضا عليه السلام وتهنئته على منصبه الجديد ، وأجلس الإمام عليه السلام إلى جانبه، وكان أول من أمره أن يبايع الإمام عليه السلام هو ولده العباس، وكان الشخص الثاني واحدًا من السادة العلويين وهكذا.

وكان كل من يبايع يأخذ جائزته ويرجع إلى مكانه، وكان الإمام الرضا عليه السلام يمد يده وهي مقبوضه، وكان الطرف الآخر يضع يده فوقها، فقال له المأمون: ابسط يدك حتى يبايعك الناس. فقال الإمام عليه السلام: «**كلا فقد كان جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعل هكذا**». (و ربما كانت هذه الطريقة التي اتبعها الإمام تعني أن هذه البيعة باطلة من الناحية الشرعية ولا يترتب عليها أي أثر).

وبعد ذلك قام الشعراء والخطباء الموالون للمأمون بإلقاء خطب الثناء وقصائد المدح في حق المأمون وفي حق الإمام الرضا عليه السلام، ثم التفت المأمون إلى الإمام عليه السلام وقال له : قم فاخطب الناس وتكلم فيهم ، وكان المأمون يتوقع من الإمام أن يقدم آيات الشكر والتقدير وأن يمدحه ويمدح نظامه. ولكن الإمام عليه السلام قام فألقى خطبة موجزة، لم تتجاوز السطر ونصف السطر، قال فيها: «**بعد حمد الله والثناء عليه، إن لنا حقاً عليكم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكم علينا حق به ، فإذا أديتم لنا ذلك وجب علينا الحق لكم**». ولم يكن في كلامه أي إشارة إلى ما كان يريده المأمون فكان في ذلك خيبة أمل له، وفضح مبطن لخطته وتدبيره من بداية هذا الأمر.

السيرة

وبهذا أثبت الإمام الرضا عليه السلام للناس ولشيعته بأنه لا يمكن لحجة الله ووصي رسول الله صلى الله عليه وآله الشرعي أن يتعاون مع غاصبي الخلافة والمتسلطين على رقاب المسلمين بلا حق.

١٠. الإمام الرضا عليه السلام وصلاة العيد

رغم تولي الإمام الرضا عليه السلام ولاية العهد، إلا أنه لم تكن له أي مشاركات في المراسم والاحتفالات والأعياد، حتى كثر كلام الناس واتهموا الخليفة ونظامه الحاكم بأن علاقته بالإمام غير حسنة.

لذلك لما حضرت مناسبة عيد الفطر أرسل المأمون إلى الإمام الرضا عليه السلام يأمره بالخروج لصلاة العيد لإمامة الناس والخطبة فيهم . فبعث إليه الإمام: «**لقد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط في دخول هذا الأمر (يعني قبوله لولاية العهد) فأعفني من الصلاة بالناس**».

فألحّ عليه المأمون، فقال الإمام: (**حسنا أقبل، ولكن على شرط، أن أؤدي مراسم هذه الصلاة كما كان يفعل جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، لا كما هو المرسوم عندكم**)، فوافق المأمون على ذلك.

وصباح العيد وقف الناس في الطرقات وعلى السطوح ينتظرون خروج الإمام عليه السلام، ووقف الجند والقادة على بابه، وقد تزينوا وركبوا خيولهم. قام الإمام واغتسل ولبس ثيابه وتطيب وتعمم بعمامة بيضاء، وقال لمن معه: افعلوا مثل ما فعلت، فخرجوا بين يديه وهو حافٍ قد شمَّر سراويله فرفع رأسه إلى السماء وقال: «**الله أكبر**» فكبر معه الناس.

ولما رآه القادة والجند على تلك الصورة ترجلوا عن خيولهم، ومشوا خلفه حفاة، ثم كبر الرضا عليه السلام وكبر معه الناس وارتفعت أصواتهم بالتكبير، حتى

سمعت من كل الجهات، وضجَّت المدينة بالمكبرين، وخرج الناس من منازلهم وازدحمت بهم الشوارع بشكل لم تشهده (مرو) من قبل، وصدق فيه قول الشاعر:

ذكروا بطلعتك النبي فهللـــوا ... لما طلعت من الصفوف وكبروا
حتى انتهيت إلى المصلى لابسـًا ... نور الهدى يبدو عليك ويظهر
ومشيت مشية خاشع متواضـع ... لله لا يزهو و لا يتكـــبر
ولو أن مشتاقًا تكلف فوق مـا ... في وسـعه لسعى إليك المنبر

وما إن وصل إلى منتصف الطريق حتى شعر المأمون ووزيره الفضل بن سهل بالخطر، وخاف أن تحدث ثورة بين جماهير المسلمين ضد المأمون ونظامه المنحرف عن الإسلام، لأن الناس سيعرفون أن الإمام عليه السلام هو الممثل الحقيقي للإسلام وأنه أولى بخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فما كان من المأمون إلا أن بعث إلى الإمام يأمره بالرجوع، ويقول له: لقد كلفناك شططا (أي زيادة عن الحد) وأتعبناك يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولسنا نحبُّ لك إلا الراحة ، فارجع وليصلِّ بالناس من كان يصلي بهم .

فرجع الإمام عليه السلام لأن هذا هو ما يتمناه.

١١. استشهاد الإمام عليه السلام

لما رأى المأمون تجاوب الناس مع الإمام عليه السلام وكيف كان توجههم إليه عميقًا، أحس بالمرارة تغلي في أحشائه، وكان قد مضى على الإمام في ولاية العهد ما يقارب من سنتين فقط، لذلك قرر المأمون اغتيال الإمام والتخلص منه، فدسَّ للإمام السم في (عنب أو رمان)، واستشهد على أثره الإمام عليه السلام في ١٧

من صفر سنة ٢٠٣ بمدينة طوس، ودفن فيها وتعرف اليوم بمدينة مشهد المقدسة. ويختلف الناس لزيارة قبره من جميع أنحاء العالم، ويروى عنه أنه قال: «**من زارني في غربتي كان معي في درجتي يوم القيامة**».

فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيًّا، ورزقنا الله تعالى زيارته عليه السلام، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

١٢. من أقوال الإمام الرضا عليه السلام (للقراءة)

- **«ليس العبادة كثرة الصلاة والصيام . وإنما العبادة كثرة التفكر في أمر الله».**
- **«الصمت باب من أبواب الحكمة، إن الصمت يكسب المحبة، إنه دليل على كل خير».**
- **«إن الله يبغض القيل و القال وإضاعة المال وكثرة السؤال».**

فكِّر وأجب

س١/ كيف تصرَّف الإمام الرضا عليه السلام مع الذين بايعوه؟ ولماذا كان هذا التصرُّف؟

س٢/ لقد خطب الإمام الرضا عليه السلام خطبة قصيرة، ولم يمدح فيها المأمون، ما هدف الإمام عليه السلام من هذا التصرف؟

س٣/ كيف كانت مراسم صلاة العيد التي أراد الإمام الرضا عليه السلام أن يصليها؟

س٤/ كيف صلى الإمام هذه الصلاة؟ ولماذا؟

س٥/ متى استشهد الإمام الرضا عليه السلام؟ ومن وراء استشهاده؟

س٦/ اذكر اثنين من أقواله عليه السلام.

الدرس الرابع: الإمام محمد الجواد عليه السلام

١. نبذة عنه عليه السلام

هو الإمام التاسع من أئمة أهل البيت عليهم السلام. ولد في المدينة المنورة في اليوم الـ(١٠) من رجب سنة ١٩٥هـ. قام بأمر الإمامة بعد والده الإمام الرضا عليه السلام وكان عمره الشريف ٨ سنين، وقد عاصر خلافة المأمون والمعتصم العباسيين.

ومن أشهر ألقابه عليه السلام: التقي، الجواد.

كنيته: أبو جعفر الثاني.

٢. حياة الإمام عليه السلام

كانت حياة الإمام الجواد عليه السلام استمرارًا لخط أبيه الرضا عليه السلام، ويبدو ذلك من علاقة المأمون وخطته لصهر الإمام الجواد وتقريبه من أروقة الحكم، مستهدفا بذلك حجز الإمام وعزله عن شيعته ومواليه بشكل لا يثير الأمة، وبخاصَّة وهو يعيش معزّزًا مكرمًا في قصور المأمون الفخمة، وبعدها سوف يجعله تحت رقابة القصر المحكمة التي تحصي عليه كل تحركاته وسكناته بدقة تامة.

و لهذا بادر المأمون إلى خطته القديمة في الظهور أمام الناس بالشخص المشفق المحب للإمام عليه السلام، فزوَّجه ابنته أم الفضل لكي يضمن تأييد الإمام له، ولذلك عرض عليه البقاء، لكن الإمام الجواد عليه السلام أصرَّ على الرجوع إلى المدينة، ليحبط خطة المأمون في كسب تأييده لخلافته المغتصبة، فهي من جانب الإمام عليه السلام استنكار لخلافة المأمون وإيحاء للآخرين بعدم شرعية حكمه، ومن جانب آخر

إثبات لإمامته عليه السلام وانفصال تعاليمه عن تعاليم السلطة الحاكمة.

فقبول الإمام عليه السلام بالبقاء مع المأمون في بلاطه وحاشيته معناه أن تندمج المعالم وتبدو لعامة الناس أنهم غير مختلفين، مما يُضيع على خط الإمام معالمه الفكرية التي تميزه عن خط المأمون.

٣. الإمام عليه السلام وصغر سنه حينما تولى الإمامة

وهي من الظواهر الإعجازية التي وجدت مع الإمام الجواد عليه السلام، والتي كان لها أثرها الكبير على واقع الخلافة العباسية ، هذه الظاهرة تواجدت لأول مرة في حياة الأئمة عليهم السلام في شخص الإمام الجواد عليه السلام، وكان تحديًا صارخًا للخلافة العباسية ورهانًا أكيدًا وإعجازيًّا على حقيقة خط إمامة ومرجعية أئمة أهل البيت الذي يمثله الإمام الجواد عليه السلام.

لقد كان صغر سن الإمام عليه السلام وحده سببًا كافٍ للاقتناع بحقيقة إمامته عليه السلام وتمثيله لخط إمامة أهل البيت عليهم السلام، وإلا كيف نفسر توليه لزعامة طائفة الشيعة بكاملها في كل المجالات النظرية والعملية رغم أن سنَّه صغيرة.

فالإمام عليه السلام إذن كان يشكل خطرًا على حياة السلطة ويسلط الأضواء على مواضع انحرافهم وبعدهم عن الإسلام، وليس ذلك وحده، بل كان الكل يعرف منزلته وتفوقه العلمي والفكري على صغر سنِّه، وتحدِّيه للفقهاء وللقضاة في عصره، ودليل على تحرك الإمام وتبنيه لشؤون الأمة الفكرية والعقائدية (ففي مجلس واحد سألوه عن ثلاثين ألف مسألة فأجابهم فيها، وله تسع سنين).

قال الشيخ المفيد: إن المأمون قد شغف بالجواد لما رأى من فضله مع صغر سنه، وبلوغه من الحكمة والعلم والأدب وكمال العقل ما لم يساوه فيه أحد من مشايخ أهل الزمان.



وقال **الشيخ الطبرسي في (إعلام الورى)**: إنه كان عليه السلام قد بلغ في وقته من الفضل والحكمة والأدب مع صغر سنِّه منزلة لم يساوه أحد من ذوي الأسنان من السادة وغيرهم.

فكِّر وأجب

س١/ متى ولد الإمام الجواد عليه السلام؟

س٢/ حاول المأمون أن يظهر أمام الناس بمظهر المشفق على الإمام الجواد عليه السلام، فماذا فعل؟

س٣/ كيف أحبط الإمام الجواد عليه السلام خطة المأمون؟

س٤/ يعد صغر سن الإمام الجواد عليه السلام ظاهرة إعجازية، كيف ذلك؟

س٥/ سؤال بحث: ما هي الأسباب التي دعت الشيعة وعلمائها الكبار يسلِّمون للإمام الجواد رغم أنه صغير السِّن؟

الدرس الخامس

٤. مقام الإمام العلمي

ساهم الإمام الجواد عليه السلام طيلة فترة إمامته التي دامت نحو سبعة عشر عامًا في إغناء مدرسة أهل البيت العلمية وحفظ تراثها، والتي امتازت في تلك المرحلة بالاعتماد على النص والرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلى الفهم والاستنباط من الكتاب والسنة ، بالإضافة إلى اهتمامها بالعلوم والمعارف العقلية التي ساهم الأئمة (عليهم السلام) وتلامذتهم في إغنائها وتوسيع نطاقها، حتى غدت صرحًا شامخًا وحصنًا منيعًا للفكر الإسلامي.

أساليب الإمام الجواد عليه السلام العلمية

وقد اعتمد الإمام الجواد عليه السلام في منهجه العلمي على عدة أساليب، منها:

١) **أسلوب التدريس**: وتعليم التلاميذ والعلماء وحثهم على الكتابة والتدوين وحفظ ما يصدر عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ، أو أمرهم بالتأليف والتصنيف.

و قد عد الشيخ الطوسي(٣) في كتابه الرجالي(٤) أصحاب الإمام الجواد عليه السلام ورواته الذين تلقوا عنه ورووا وتلمذوا على يديه نحو مائة من الرواة الثقاة، منهم امرأتان.

---

(٣) الذي يلقب بشيخ الطائفة الشيعية، وهو مؤسس حوزة النجف العلمية.

(٤) الذي يسرد في أسماء رواة الأحاديث –وأكثرهم من الرجال– ويبين مدى صحة الاعتماد على قول كل منهم ومقدار الثقة في كل واحد.

٢) **أسلوب تعيين الوكلاء:** ونشرهم في أنحاء مختلفة من العالم الإسلامي ليكونوا دعاة إلى الإسلام والعمل به وتبليغ أحكامه. ويذكر المؤرخون مجموعة من أصحاب الإمام عليه السلام الذين تكفلوا بمهام الوكالة عنه عليه السلام في أقطار العالم الشيعي.

٣) **أسلوب المناظرة والحوار العلمي**: وقد حفظت لنا كتب الحديث والرواية أنماطًا غنية، من الاحتجاج والمناظرة في شتى صنوف العلم والمعرفة والدفاع عن الإسلام وتثبيت أركانه في مجال التوحيد والفقه والتفسير والرواية.

٥. مناظرة الإمام ليحي بن أكثم

لما عزم المأمون على أن يزوِّج ابنته أم الفضل للإمام الجواد عليه السلام اعترض عليه أهل بيته، وقالوا له: كيف تزوج ابنتك من صبي لم يتفقه في دين الله، فلو صبرت له حتى يتأدب ويقرأ القرآن ويعرف الحلال من الحرام.

فقال المأمون: إنه لأفقه منكم وأعلم بالله ورسوله وسنته وأحكامه، فإن كان الأمر كما وصفتم قبلت اعتراضكم ولم أزوِّجه، وإن كان الأمر كما وصفت فلن أقبل منكم، فسلوه عما بدا لكم يتبيَّن لكم ذلك.

فبعثوا إلى يحي بن أكثم (وهو قاضي القضاة) وأطمعوه في هدايا، على أن يسأل الإمام الجواد عليه السلام مسألة في الفقه لا يدري ما الجواب فيها.

وحضر المناظرة خواص الدولة وأعيانها ، فأقبل يحي بن أكثم، وقال للإمام عليه السلام: «أتأذن لي في مسألة؟»

فقال الإمام عليه السلام: «**سل إن شئت**».

فقال: «ما تقول في محرم قتل صيدًا؟»

السيرة

فقال الإمام عليه السلام: «**قتله في حل أو حرم؟ عالمًا أو جاهلاً؟ قتله عمدًا أو سهوًا؟ حرًّا كان المحرم أو عبدًا؟ صغيرًا كان أو كبيرًا؟ مبتدئًا كان بالقتل أو معيدًا؟ من ذوات الطير كان الصيد أو من غيرها؟ من صغار الصيد أو من كبارها؟ مُصرًّا كان على ما فعل أو نادمًا؟ ليلا كان قتله للصيد أم نهارًا؟ محرمًا كان للعمرة أو للحج؟**؟»

فتحير يحيى وبان في وجهه العجز والانقطاع، وارتبك حتى عرف أهل المجلس أمره.

لقد سلَّم العلماء والفقهاء الموجودون في عصر الإمام الجواد عليه السلام بالاعتراف بإمامته عليه السلام ليستمر في مواصلة خط آبائه ومسيرته الرسالية فيتحمل أعباء الأمة العلمية والسياسية.

٦. الوضع السياسي في حياة الإمام الجواد عليه السلام

امتازت الفترة السياسية التي عاشها الإمام عليه السلام بأنها فترة خفَّ فيها الاضطهاد والإرهاب عن أئمة أهل البيت وأتباعهم، وهي فترة حياة المأمون والمعتصم.

وكانت المشاريع والشعارات السياسية التي رفعها المأمون تستهدف استقطاب الرأي العام الموالي لأهل البيت وامتصاص نقمة الثوار الشيعة، ومع ذلك فإن المأمون واجه عدة ثورات شيعية ضد حكمه الفاسد.



فكِّر وأجب

س١/ بماذا امتازت مدرسة أهل البيت عليهم السلام في عهد الإمام الجواد عليه السلام؟

س٢/ على ماذا كان اعتماد الإمام الجواد في منهجه العلمي؟ (عدد فقط)

س٣/ ما سبب مناظرة الإمام الجواد ليحيى بن أكثم؟ وماذا كانت النتيجة؟

س٤/ كيف كان الوضع السياسي في حياة الإمام الجواد عليه السلام باختصار؟

الدرس السادس

٧. موقف السلطة من الإمام عليه السلام

إن دراسة وتحليل موقف الخليفتين المأمون والمعتصم من الإمام الجواد عليه السلام يشير بوضوح إلى أهمية شخصية الإمام القيادية وموقعه الرفيع في النفوس وميل الأمة إليه، باعتباره الرمز الممثل لإمامة أهل البيت في تلك المرحلة.

في عهد المأمون

نجد المأمون يستقدم الإمام الجواد عليه السلام من المدينة سنة ٢١١ هـ، ويقوم بتزويجه من ابنته أم الفضل، ويدخل في نزاع مع أعمامه بني العباس بسبب ذلك التزويج، في محاولة منه لمحاصرة الإمام عليه السلام وإيقاف نشاطاته الفكرية والسياسية وضمِّه إلى حاشيته.

لكن الإمام عليه السلام على العكس من ذلك، كان يرفض البقاء مع المأمون ليكون بعيدًا عن حصار السلطة ومراقبتها، ويعود إلى المدينة المنورة، ليسقط الخطة ويحقق الأهداف المرتبطة به كإمام للأمة ورائد من رواد الشريعة.

في عهد المعتصم

وبعد موت المأمون جاء المعتصم للسلطة فكان كأسلافه العباسيين في خوفه من إمامة أهل البيت عليهم السلام ومكانتهم العلمية والسياسية، فاستدعى الإمام الجواد عليه السلام من المدينة إلى بغداد عام ٢١٩هـ خوفًا من تألق نجمه واتساع تأثيره، وليكون على مقربة من مركز السلطة والرقابة، ولعزله عن ممارسة دوره العلمي والسياسي والشعبي.

وبالإطلاع على الرسائل والأحاديث، التي صدرت عن الإمام الجواد عليه السلام،



والمواقف التي صدرت من السلطة العباسية تجاه الإمام نستطيع أن ندرك أن الإمام كان على رأس كيان سياسي عقائدي، يمارس نشاطه بعيدًا عن أعين الحكام، وكان له مقام قيادي عميق الأثر في وجدان الأمة.

وقد حفظت لنا كتب التاريخ والحديث والسيرة بعضا من الرسائل الموجهة من الإمام إلى أصحابه وأتباعه ووكلائه، التي تكشف بوضوح النشاط السياسي المخفي للإمام ولأصحابه الذين أحاطوا به.

٨. استشهاد الإمام الجواد عليه السلام

بعد الحياة القصيرة التي عاشها الإمام عليه السلام، والتي بلغت نحو خمس وعشرين سنة فقط ، المديدة في أثرها العقائدي والتاريخي، المليئة بالمآثر والجهاد العلمي والسياسي، انتقل الإمام إلى جوار ربه شهيدًا، بعد أن اقترف المعتصم العباسي جناية قتل الإمام عليه السلام عن طريق دسه السم إليه، وقد توفي مسمومًا في آخر ذي القعدة سنة ٢٢٠هـ في مدينة بغداد، ودفن في مقابر قريش مع جده الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وتعرف هذا الوقت بالكاظمية.

فسلام الله على إمامنا الجواد يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيًّا.

من أقوال الإمام الجواد عليه السلام

- **«المؤمن يحتاج إلى توفيق من الله، وواعظ من نفسه وقبول ممن ينصحه».**
- **«إظهار الشيء قبل أن يستحكم مفسدة له».**
- **«تأخير التوبة اغترار، وطول التسويف حيرة، والاعتلال على الله هلكة، والإصرار على الذنب أمن لمكر الله، ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون».**

السيرة

فكِّر وأجب

س١/ لماذا كان يرفض الإمام عليه السلام الجلوس في بغداد؟

س٢/ بعد موت المأمون ومجيء المعتصم ، ماذا كان موقف المعتصم من الإمام الجواد عليه السلام ؟

س٣/ لو اطلعنا على بعض المكاتبات التي كان تتم بين الإمام الجواد عليه السلام وبعض وكلائه، ماذا ندرك من خلال هذه المكاتبات؟

س٤/ متى استشهد الإمام الجواد عليه السلام ومن كان وراء ذلك؟

س٥/ اذكر ثلاثة من أقوال الإمام الجواد عليه السلام ؟



المصادر

١. الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام، عادل الأديب.

٢. سيرة الأئمة الأطهار عليهم السلام، الشهيد مرتضى المطهري.

٣. القادة الأبرار عليهم السلام، الدار الإسلامية.

٤. الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام، الشيخ جعفر السبحاني.

٥. نفحات من السيرة، إعداد: دار التوحيد بالكويت ـ الصفاة.

٦. تحف العقول، الحراني.

٧. عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق.